والشيخ أبو إبراهيم من كبار علماء المالكية في عهد الناصر (300 - 350 هـ) يتحدث عنه المقرى في نفح الطيب فيقول.

روى ابن مفرج أحد تلاميذه، قال: إني لعنده في مسجد أبي عثمان، ومجلسه حافل بجماعة الطلبة، إذ دخل عليه خصي، فوقف وسلم وقال: يا فقيه، أجب أمير المؤمنين أبقاه ا، فإن الأمر خرج فيك، وها هو قاعد ينتظرك; وقد

1- ج 8 ص 81

2- الريض = ما حول المدينة، ضواحيها.

أمرت بإعجالك، فا ا!

فقال له: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين، ولا عجلة. فارجع إليه، وعرفه ـ وفقه ا ـ عني، أنك وجدتني في بيت من بيوت ا تعالى، معي طلاب العلم، أسمعهم حديث ابن عمه رسول ا (صلّى ا عليه وآله وسلّم)، فهم يقيدونه عني، وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المعهود لهم في رضا ا وطاعته، فذلك أوكد من مسيرى إليه الساعة; فإذا النقصي أمر من اجتمع إلى من هؤلاء المحتسبين في ذات ا، الساعين لمرضاته، مشيت إليه إن شاء ا تعالى، ثم أقبل على شأنه، ومضي الخصي متضاجراً، فلم يكن إلا ريثما أدى جوابه، ثم عاد، فقال: يا فقيه أنهيت قولك على نصه إلى أمير المؤمنين ـ أبقاة ا ـ فأصغي إليه، وهو يقول لك: جزاك ا خيراً عن الدين، وعن أمير المؤمنين، وجماعة المسلمين، وأمتعهم بك! وقد أمرت أن أبقي معك حتى ينقضي شغلك وتمضي معي. فقال: حسن جميل، ولكني أضعف عن المشي إلى باب السدة، ويصعب علىّ ركوب دابة لشيخوختي وضعف أعصابي; فلو رأي أمير المؤمنين أن يأمر بفتح باب الصناعة، لقربه، كان ذلك أرفق بي، وأحب أن تعود فتنهي ذلك إليه، فمضي الخصي، وعاد بعد قليل، فقال: يا فقيه قد أجابك أمير المؤمنين إلى ما سألت، وأمر بفتح باب الصناعة، ومنه خرجت إليك; ثم جلس الخصي جانبا، حتى أكمل أبو إبراهيم مجلسه بأكمل مماجرت به عادته، غير منزعج ولا قلق.

قال مفرج: فلما انفضضنا عنه قام إلى داره، فأصلح من شأنه، ثم مضي إلى الخليفة، ولقد

تعمدنا أن نمر بباب الصناعة، إثر قيامنا عن الشيخ أبي إبراهيم